مجلة كلية الفقه

توظيف البيئة الاجتماعية في شعر ابن مجبر الموحّدي

م.د. زهراء نعمة حسن
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات - قسم اللغة العربية

ملخص البحث :

هذا البحث دراسة في شعر الشاعر الأندلسي ابن مجبر(أديب الأندلس) في عصر الموحدين المتوفى (٥٨٨هـ) ، يتناول جانبا مهما في شعره وهو البيئة الاجتماعية بما تحمله من مفردات متنوعة تعبر عن ثقافة الشاعر وخبرته بما حوله من موجودات وكيف استطاع أن يوظفها في شعره – أو ما بقي منه – مفيداً من طاقاتها الإيحائية مستثمرا تلك الطاقات في رسم صوره الشعرية .وقد قسمت البحث على عدة محاور يسبقها تمهيد يتناول الحديث عن الشاعر وعصره ثم مباحث عدة هي :

المبحث الأول : العادات والتقاليد الاجتماعية .

المبحث الثاني : الحياة العامة ويتناول المهن في الأندلس و مجالس الأنس ومكانة الإنسان ويتناول طبقات المجتمع ثم الفقر وأثره عند الشعراء وقضية الشيب والشباب والعمران .

المبحث الثالث : توظيف الملابس والزينة و اللون وما تمثله من ملامح اجتماعية لها وقعها وصداها في المجتمع الأندلسي .

ثم تليها الخاتمة وقائمة بهوامش البحث وأخرى للمصادر والمراجع .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد

الصادق الآمين، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد .. فقد خلق الله تعالى الإنسان ومنحه صفة التعارف والتآلف فجعل بني البشر شعوبا وقبائل تتعايش فيما بينها لديمومة هذه الحياة وجعل لكل شعب سمات وخصائص و لغة تميزه عن غيره من الشعوب وكان على هذا الإنسان بما منح من عقل وفطنة أن يعمر هذه الأرض التي فيها سر بقائه وأن يشيد البناء ويضع القوانين التي تنظم أموره بما أوحى الله تعالى له من تعاليم سامية ، ولابد أن بني البشر يختلفون من بيئة إلى أخرى ومن قومية إلى أخرى في عاداتهم وتقاليدهم وتفاصيل حياتهم المختلفة.

ومن هنا جاءت فكرة البحث في الوقوف عند البيئة الاجتماعية الأندلسية ورسم ملامحها من طريق شعر أحد شعرائها وهو أبو بكر يحيى بن مجبر الموحدي الذي عرف بأديب الأندلس .

لقد تنوعت ملامح البيئة الأندلسية في شعر شعرائها فقد رسموا لها صورا ناطقة بتفاصيل بيئتهم ، فصوروا جانب الحرب وجانب السلم وصوروا الطبيعة بما تحمله من مفردات متنوعة ،كما لم تخل أشعارهم من جوانب العلم والمعرفة والفنون المختلفة ، ومن هنا تم تحديد البيئة الاجتماعية في شعر ابن مجبر أبرز شعراء عصر الموحدين للخوض في غمار قصائده والبحث عن طبيعة توظيف واستغلال البيئة المحيطة به ومدى نجاحه في رسم صوره ، وعلى الرغم من ضياع أكثر شعره فقد تنوعت ملامح البيئة عند الشاعر بأبعادها المختلفة الاجتماعية والدينية والسياسية والطبيعية فضلا عن تداخل تلك الأبعاد في صوره الشعرية .

اقتضت طبيعة البحث أن يتشكل من مقدمة وتمهيد يتناول جوانب من حياة الشاعر وعصره ويتضمن نبذة عن الحياة الاجتماعية في عصر الموحدين ، ثم مباحث ثلاثة هي : المبحث الأول : العادات والتقاليد الاجتماعية ويتضمن وقفة عند أبرز ما سجله الشاعر من عادات أهل الأندلس وتقاليدهم التي مارسوها في حياتهم العامة .

المبحث الثاني : الحياة العامة :

ويتطرق هذا المبحث إلى المهن في الأندلس ومجالس الأنس ثم ما صوره الشاعر من مكانة للإنسان بمراحله المختلفة عند أهل الأندلس والطبقات الاجتماعية والفقر وأثره عند الشعراء ثم مسألة الشيب والشباب والعمران .

المبحث الثالث : الملابس والزينة والألوان وهي من ملامح المجتمع الأندلسي التي صورها الشعراء في أشعارهم ، ويحاول البحث أن يلتقط ما يمكن التقاطه في شعر ابن مجبر من ملابس وزينة و ألوان نستشف منها مدى توظيفها وندرك أهميتها وفاعليتها في الحياة الاجتماعية للأفراد.

ثم تأتي الخاتمة يليها قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدها البحث ، ولا بد من القول إن لكل شاعر ذوقه ووجهات نظره الخاصة التي لها أثرها في التعامل مع مجتمعه وما فيه من ملامح . وتجدر الإشارة هنا إلى إن التعامل مع شعر شاعر ضاع أكثر نتاجه كما سيتضح لاحقا مغامرة كبيرة يخوض الباحث غمارها على أمل الوقوف على نتائج لا تجانب الصواب فيما بقى من ديوانه لكونه أبرز شعراء عصره بل أديبه بلا منازع .

وأخيرا أرجو أن أكون قد وفقت في اختيار الموضوع وعرضه بطريقة علمية مفيدة للقارئ .

ومن الله التوفيق والسداد

التمهيد : الشاعر وعصره :

أولا : نبذة عن ابن مجبر وشعره :

الشاعر هو أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الفهري ، هكذا ورد اسمه في المصادر التي تحدثت عنه . (١) وعرف بالموحدي نسبة لعصر الموحدين الذي عاش فيه .

ولد الشاعر سنة (٥٣٥هـ) في مدينة اختلفت المصادر حولها فقيل أنها شقورة وبلش وفريش .(٢) ويرى ابن الآبار أنه " من أهل فرتش من أحواز شقورة وسكن إشبيلية وقال فيه أبو بحر صفوان بن إدريس : إنه من بلش وغلط في ذلك " .(٣) نشأ الشاعر بمرسية وتعلم بها حتى أصبح شاعر الأندلس والمغرب ،(٤) لم تفض المصادر في ذكر أخباره بل ذكرت له بعض الحوادث

التي جرت مع شخصيات سياسية عاصرته ودونت له بعض النصوص التي توثق تلك الحوادث وكان بعضها يشير إلى نبوغه وتفوقه في نظم الشعر .(٥)

كانت وفاته حسبما أشارت المصادر بمراكش سنة (٥٨٨هـ) وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ،(٦) دون ذكر سبب وفاته .

أما الجوانب الأدبية من شخصية الشاعر فقد كان شاعرا متميزا : " كان في وقته شاعر الأندلس بل شاعر المغرب غير مدافع ولا منازع ، وكان يمتدح الأمراء والرؤساء وربما كتب لبعضهم ، ولم يكن أحد يجري مجراه من فحول الشعراء في وقته يعترف بذلك له الأكابر من أهل الأدب ويشهد له بقوة عارضته وسلاسة طبعه قصائده التي سارت أمثالاً وبعدت على قربها منالا " .(٧) كما أطلق عليه (بحتري الأندلس). (٨) دون الإشارة إلى السبب الذي دعا أدباء الأندلس إلى إطلاق هذا اللقب عليه وما وجه الشبه بينه وبين البحتري ؟ وهذا اللقب سبقه إليه من شعراء الأندلس ابن زيدون لتفوقه في الشعر وجودة نظمه .(٩) لقب ابن مجبر بـ (الأديب) وهذا اللقب لم تقف المصادر على حقيقته فلم يترك الشاعر نصوصا نثرية وربما لحقه هذا اللقب لأنه كان من أهل الظرف واللباقة ويتمتع بثقافة عصره المتنوعة .[١٠] أو أنه كتب لبعض الأمراء كما سبق .

توقف النتاج الأدبي عنده على الجانب الشعري وكان نتاجه فيه ضخما وصل إلى : " أكثر من سبعة آلاف وأربعمائة بيت " ، (١١) وقيل إنه : " أكثر من تسعة آلاف وأربعمائة بيت " ،(١٢) حسبما تروي المصادر ، وقال بعضهم : " وشعره مدون متداول " . [١٣]

وعلى الرغم من ذلك فقد تصدمنا الحقيقة التاريخية بضياع شعره و أن ما بين أيدينا ما هو إلا النزر اليسير الذي تبقى من شعره و جمع في ديوانه الذي أطلق عليه (ديوان بحتري الأندلس) .[١٤]

والمطلع على ديوان الشاعر يجد أنه نظم في فنون متعددة كالمدح والغزل والوصف والرثاء وله إسهام في فن الموشحات .[١٥]

ومن سماته الشعرية أنه كان قوي الشاعرية ، متوقد الذهن ، له دربة في نظم الشعر ويميل إلى الاتجال مع إقامة الوزن والقافية ، لا يميل إلى التكلف في صياغته الشعرية كما يبتعد عن غموض المعاني وغرابة الألفاظ ،أما من حيث بناء القصيدة فإن شعره يتراوح بين القصيدة والمقطوعة ولا بد من الإشارة إلى إن معظم قصائده لا تبدأ بالمقدمات التي يستهل بها الشعراء قصائدهم .[١٦] ، وهذه ملاحظات عامة على شعره الذي يشهد له بالمقدرة والتفوق .

ثانيا : جوانب من الحياة الاجتماعية في عصر الموحدين :

بدأ عصر الموحدين سياسيا عام (٥٤٢هـ) بتولي عبد المؤمن بن علي الحكم على الأندلس التي شهدت الأمان والهدوء في ظل الموحدين ،(١٧) بعد أن عانى سكان الأندلس من الاضطرابات السياسية المستمرة التي ألحقت الدمار والخراب بالمدن الأندلسية وعمتها الفتن والغلاء وانتشار الخوف والفساد الإداري مما أثر على الشخصية الأندلسية كثيرا فبدا الحزن والقلق واضحا في نتاجات الأدباء في ذلك الوقت .[١٨]

حركة الموحدين بدأت حركة دينية تخفي خلفها أهدافا سياسية فقد كان مؤسسها محمد بن تومرت (ت ٥٤١هـ) رجل سياسة لبس جلباب الدين محاولة في نشر دعوته التي قامت على التوحيد فدعا الناس إلى التمسك بالدين الحنيف ورفض الظلم وجمع له أتباعا وأنصارا عرفوا بالموحدين . [١٩] ثم امتدت سيطرتهم لتدخل الأندلس تحت حكمهم عام (٥٤٢هـ) .

ومما يلاحظ على دولة الموحدين أنهم مالوا إلى تشجيع العلوم والآداب والاهتمام بالحضارة والعمران وازدهار الفن والعلوم المختلفة ، حتى ظهرت في عهدهم شخصيات أدبية وعلمية بارزة ،[٢٠] ومنهم شاعرنا ابن مجبر .

إذ " ازدهرت المعاهد العلمية أيام الموحدين بالمغرب والأندلس وكانت المعاهد الأندلسية في أشبيلية وقرطبة وغرناطة وبلنسية ومرسية يومئذ مجمع العلوم والمعارف ، ومقصد الطلاب من كل فج ، وفيها المكتبات التي تضم الكتب النفيسة والتآليف

النادرة في مختلف العلوم والفنون . وعني الموحدون أيضا برعاية الفنون وأقيمت في عهدهم طائفة من المساجد والأبنية الفخمة التي تمتاز بجمالها الفني . " .[٢١]

تثقف الشاعر بكل أنواع الثقافة التي عرفها المجتمع الأندلسي في هذا العصر الذي كان الاهتمام بالعلم والمعرفة من ملامحه العامة ، وليس من الغريب على الشعراء أن ينبروا لتصوير ملامح حياتهم العامة وما حولهم من أحداث وصور في كل المجالات وربما تأخذ الحياة الاجتماعية نصيبها من مخيلة الشاعر وفكره وثقافته فيصور تلك الحياة بما تحمله من فرح وأمل وألم وثقافات متنوعة ، وهذا ما سنحاول البحث عنه في شعر ابن مجبر- الذي نهل علوم ومعارف عصره - في الصفحات القادمة .

المبحث الأول

العادات والتقاليد الاجتماعية :

الإنسان بما يحمله من ثقافة ووعي يشكل منظومة فكرية متنوعة المشارب وما عقله إلا آلة تلتقط الصور من حوله لتخزنها ويعيد استعمالها مرة أخرى وفي ظروف مختلفة فمنذ أن يبصر الإنسان النور يبدأ بتسجيل ما حوله ليرتسم في وعيه ولا وعيه ، إن الوعي الجمعي لكل مجتمع يشترك في ما تفرزه تلك البيئة من مفاهيمها وعاداتها وتقاليدها في كل مجالات الحياة .

وللبيئة الاجتماعية أثرها في فكر كل فرد من أفرادها ويبقى لشخصية الإنسان وطبيعة تكوينه الفكري والمزاجي مدى واسعا في تقبل البيئة المحيطة به بمفاهيمها المختلفة ، ولا بد أن للشاعر خصوصيته في هذا المجال لما يحمله من إحساس مرهف ومقدرة فنية على تصوير ما حوله ومن هذا الفهم نستطيع أن نحدد الصورة الاجتماعية من شعر الشعراء بنسب متفاوتة إذا جاز لنا التعبير وحسب تفاعل الشاعر مع بيئته وما فيها من مفاهيم وممارسات اجتماعية متنوعة ، وأول ما يواجهنا عند الشاعر:

أ – عادات اجتماعية متوارثة :

رسخ في وعي كل أمة عادات تعارفوا عليها نتجت من تفاعلهم مع محيطهم

الخارجي لتنتقل إلى أبنائهم فيقلدوها ناهجين سيرة أبائهم ، وهذا لا يبتعد عن البيئة الأندلسية التي اختلطت فيها قوميات وديانات مختلفة لتشكل النسيج الاجتماعي الأندلسي ،(٢٢) ويبدو أنه من الصعوبة بمكان التعامل مع هذا النسيج المعقد لاستشفاف صورة اجتماعية أندلسية واضحة الملامح ، لذلك سألتقط ما يمكن التقاطه من إشارات من شأنها تحديد الصورة الاجتماعية في هذا المجال .

أقر الدارسون للشعر الأندلسي أنه أفاد من التراث الشعري الذي سبقه فقد تناول الشعراء ممن تقدمهم وصبوا على قوالبهم ،[٢٣] فـ : " بدأ أثر التراث الشعري العربي السابق للشعر الأندلسي والمعاصر له جليا فيه سواء في أبيات مفردة أم في تقاليد عامة للشعر العربي يشترك فيها جمهرة كبيرة من الشعراء أم في روح شاعر معين وأسلوبه " ،(٢٤) وبهذا الفهم فقد ورث العربي عن أجداده عادات وتقاليد حمد بعضها وذم الآخر ولكنها تبقى راسخة في ذاكرة العربي وظل شعراء الأندلس يتغنون بها في أشعارهم ويشيدون بحاملها على أنها صفات التميز والتقدم على الآخرين ونفهم أيضا أنه ذم المتجرد منها أو يجرد(المذموم) منها ، ومن أبرزها :

الضيافة :

من المتعارف عليه في البيئة العربية القديمة ميلهم إلى العناية بالأضياف وتباريهم في خدمتهم خاصة أهل الكرم منهم ووجد وصف الكريم وضيافته في نصوص شعرية كثيرة بل أصبح الكرم من الخصال الحميدة التي يسجلها الشاعر في شخصية ممدوحه ، ارتبط الكرم وما يلحقه من ضيافة بالوعي العربي ورافق خطاهم إلى الأندلس فراح الشاعر الأندلسي يستلهم الخصال الحميدة في شخصية أجداده ويجسدها في شخصية الممدوح الذي غالبا ما تكون هذه الصفة في شخصيته ، حتى غدت من ملامح المجتمع ، يجسد ابن مجبر هذه العادة وما يرافقها بقوله : [٢٥]

فإذا أحست بالإمام يزورها
في قومه قامت إلى الزوار

يلاحظ من هذا البيت أن الترحيب بالضيوف واستقبالهم من العادات

الموجودة عند الأندلسيين فانطبع في مخيلة الشاعر وأفاد منه في وصف حالة تجسدت أمامه فصورها بهذا الشكل .

و يوظف هذا المفهوم بصورة مقلوبة ليعبر عن فكرته يقول : (٢٦)

ما بالها زار أمر الله حوزتها

فلم يكن عندها أهل وترحيب

تقترن الزيارة بالوصول المفاجيء عند الشاعر وهذا الوصول لا يكون مرحبا به دائما كما أشار هنا إلى الموت الذي يخطف الأرواح عنوة فما يكون من الإنسان إلا أن يبدي نفوره منه وابتعاده عنه واستوحى من بيئته صورة الضيف الثقيل الذي لا يرحب به على عادتهم ، ويقول في نفس المعنى : (٢٧)

أتى بلا رحب ولا مكنة

وقع العصافير على السنبل

تكرر هذا المعنى عند الشاعر في أكثر من موضع وذلك يدل على أهميته الاجتماعية في بيئة الشاعر المحيطة به إذ راح يصور الضيف غير المرغوب في زيارته بصورة طبيعية من محيط الشاعر وهي استيلاء العصافير على حبوب الحنطة وهذا مما يسبب الألم للفلاح أي صاحب السنابل وهو بأمس الحاجة إليها ، يستشف القارئ أن الشاعر نجح في تحديد الألم النفسي الذي يقع على المضيف الفقير الحال ربما ، كما يصيب صاحب السنابل اذا ما اغتصبتها العصافير .

التشاؤم :

من الموروثات التي حفرت في الوعي العربي هي التشاؤم من الغراب وعده نذير شؤم وهو يرتبط بالفراق ارتباطا واضحا في العديد من النصوص الأدبية وهذا ما يجسده ابن مجبر بقوله : (٢٨)

قد فضَ شملهم عنها وقد نعبت

فيها من الحين غربان غرابيب

مازال الغراب نذير البين والفراق عند الشاعر الأندلسي سيرا على نهج من سبقه من الشعراء وكأن الفراق هو السبب المباشر الذي سبب نعيب الغراب في هذه الأرض التي غادرها أهلها بسبب موتهم فما كان من الشاعر إلا أن يرسم صورة الغراب الذي استوطن أرضهم وراح ينعب فيها بعد غياب أهلها عنها.

الأخذ بالثأر :

رافقت الحروب والغارات حياة

العربي القديم فنتج عن ذلك الأخذ بالثأر ودخلت هذه الفكرة المجال الشعري لتأخذ مداها عند الشعراء الطالبين بثأر المقتول ، وقد تسربت هذه الفكرة إلى شعراء الأندلس لتأخذ مساحتها أيضا في أشعارهم في ظل حياتهم العامة المضطربة بما فيها من حروب وفتن ، لقد وظف الشاعر هذه الفكرة في قوله : (٢٩)

ثاب العزاء وحان الأخذ بالثار
قد عاد في غابه الضرغامة الضاري

يعد هذا البيت إشارة لما أفرزته البيئة الأندلسية من تأثرها بالتيارات القادمة من المشرق والتي حملت العصبية بين ثناياها فعدت من المؤثرات الاجتماعية ومن أبرزها " مسألة (الثأر) التي بقيت علامة للعرب، وقد لعبت هذه العادة دورا مهما في حياة المجتمع الأندلسي ، إذ كانت سببا لكثير من الحوادث والأيام التي وقعت بين العرب " . (٣٠) وإن لم يكن ظهورها واضحا في شعر ابن مجبر إلا إنها من رواسب فكره التي عبر عنها .

ب- صفات اجتماعية متوارثة :

لم تكن العادات فقط هي المعين الذي رفد شعراء الأندلس فنهلوا من نبعه ما يغذي قصائدهم بل كان للصفات العربية الأصيلة بعدها الواضح في فكر الشاعر الأندلسي بل في البيئة الأندلسية بشكل عام فما تغنى به الشاعر القديم من صفات لممدوحه ظلت هي صورة الإنموذج الذي بحث عنه شعراء الأندلس ولم يحيدوا عنها ، واذا تصفحنا شعر ابن مجبر سنجد منها :

الجود والكرم :

من الصفات التي تعارف عليها الشعراء في تصوير ممدوحيهم وقد وردت هذه الصفة في قول الشاعر: (٣١)

أودع الإحسان صفحته
ماء بشر ينقع الغللا
فإذا ما الجود حركه
فاض من يمناه فانهملا

إن الجود والكرم من أول الصفات التي وسم بها الشعراء ممدوحيهم وقد اغرقوا في إسباغ أوصاف الكرم وما يتعلق به من صفات تعزز تلك الصور كما فعل ابن مجبر إذ جعله كنبع الماء الذي يرتوي العطشان من يمينه ، وهذه الأوصاف مما تعارف

عليه القدماء .

ولم يقف ابن مجبر عند كرم الممدوح فقط بل راح يبين أن الكرم من الصفات المتأصلة في الإنسان وما تزيده المحن إلا وضوحا يقول : (٣٢)

إن الشدائد قد تغشى الكريم لأن
تبين فضل سجاياه وتوضحه
كمبرد القين إذ يعلو الحديد به
وليس يأكله إلا ليصلحه

تتضح ملامح البيئة بشكل جلي في الأبيات السابقة فقد أراد الشاعر أن يرسم صورة الكريم عندما يقع في المحن والشدائد فربط فكرته بواقع حياته المعاش وبين صورة الحديد الذي يزال عنه الصدأ بالمبرد ليجلوه مما علق به .

وهو يشير إلى الجود في موضع آخر فيقول : (٣٣)

أمير قد محا ظلم الليالي
وأغرق جوده نوب الدهور
يمل الدهر من يأس وبأس
وليس يمل من خير وخير

لابد إن الجود من الصفات التي ترافق الممدوح منذ القدم وكلما حاول الشاعر أن يحيط الممدوح بهالة من الصفات التي يحب حصل على رضاه ونال عطاءه ، جانس الشاعر بين لفظتي (الخير) بفتح الخاء وتعني المال الكثير و(خير) بكسر الخاء وتعني الكرم ، فهو يتقلب بين صفتين يتمنى الشاعر وجودهما في ممدوحه ليحصل على مبتغاه .

لم يقف عند الصفات النبيلة فقط بل ذم ما بخلاف ذلك كذم البخل أو الحرص يقول : (٣٤)

ألا مقت الله سعي الحريص
فما جازه الذم إلا إليه
يسر بما في يدي غيره
وينسى السرور بما في يديه

أشارت المصادر إلى إن أهل الأندلس أهل تدبر واحتياط لما في أيديهم خوفا من ذل السؤال حتى إنهم قد ينسبون للبخل أحيانا ،(٣٥) ويتضح من الروايات أنهم يحرصون على ما في أيديهم ويزهدون بما في يد غيرهم ، ولا بد أن الشاعر هنا يشير إلى البخيل الممقوت لأنه يبحث عن الانتفاع من مال الآخرين وينسى التمتع بما منحه الله من النعم وهذا تحليل دقيق لحالة الحرص والتأثير الاجتماعي الذي تولده في المجتمع وكذلك على صاحبها .

الحلم والإنصاف :

إن هاتين الصفتين من الصفات التي تعارف عليها الناس في البيئة الأندلسية سيرا على نهج من سبقهم من المشارقة ، وقد أفاد منها شعراء الأندلس ، ووظفهما ابن مجبر في نصوصه في مواضع عدة يقول : ٣٦()

ملك ترويك منه شيمة
أنست الظمآن زرق النطف
جمعت من كل مجد فحكت
لفظة قد جمعت من أحرف
يعجب السامع من وصفي لها
ووراء العجز ما لم أصف
لو أعار السهم ما في رأيه
من سداد وهدى لم يصف
حلمه الراجح ميزان الهدى
يزن الأشياء وزن المنصف

جمع الشاعر في مقطوعته هذه مجموعة من الصفات التي استقاها مما تعارف عليه الشعراء قبله لتصوير الممدوح بأبهى صورة فقد تآزرت الصفات وتلاحقت لتحدد ملامح هذا الملك بصورة أبدع في لملمة خيوطها فتمت نسيجا زاهيا أعطته صورة متكاملة فهو يحوي شيم تروي الظمآن بل تنسيه الماء لعظيم تأثيرها في النفس بل جعل المجد هو السلك الذي جمع نظامها ثم أبرز صفتين يتمناهما الناس في الحاكم وهما الحلم والعدل أو الأنصاف وجعله الميزان الذي يحكم به ، وهنا نتساءل هل عبر الشاعر عن صورة حقيقية للحاكم العادل وهل نقل واقعا أندلسيا صادقا أم أنه جامل ممدوحه بما أضاع واقع الحياة الاجتماعية ؟ تبقى المصلحة والمنفعة الشخصية – في أغلب الأحيان – هي المقدمة عند النفس الإنسانية مما تضطر الشاعر للمجاملة كي يحقق أهدافه وما يبغي الوصول إليه ، ولابد أن الأمر كما أشار بعض الدارسين أن الشعراء قد يتأثرون بالفن ويأخذون منه أكثر من تأثرهم بالطبيعة والمجتمع .(٣٧)

أما صفة الحلم فقد توقف عندها في محطة أخرى خاصة به إذ أورد أمنية له وهو يقف على أعتاب الشيخوخة ليتحمل بها واقع حياته على ما يبدو ، يقول :(٣٨)

ليت الشباب الذي ولت نضارته
أعطاني الحلم فيما كان أعطاني
فلم تكن منة للشيب أحملها

ولم يكن من سروري بعض أحزاني

الحياء من العار :

مما تعارف عليه في البيئة العربية الحياء من كل أمر يجلب العار للإنسان وقد ركز عليها الشعراء وعبروا عن هذه الفكرة كما عبر عنها ابن مجبر بقوله : (٣٩)

لما رأيت انصراف القوم قلت لهم
يلقى الرزايا من استحيا من العار
ما مات من مات والإقدام يورده
وإنما مات حيا كل فرار

يركز الشاعر على النظرة الاجتماعية للأفراد التي تحدد مكانتهم الاجتماعية بين الناس والفرار من المواجهة هو الجبن بعينه وهو من الصفات التي يمقتها المجتمع فالشجاع هو من يستحي من أن يوصم بأي رذيلة والموت عنده هو العار الذي يصيب الإنسان وبخلاف ذلك فهو الخلود بالذكر الحسن بين الناس ، وهذا لا يبتعد عن البيئة الأندلسية التي ورثت قيم العرب ومبادئهم وأفادت من نمط حياتهم ، فقد " كانوا يتطلعون إلى أمجاد آبائهم وأجدادهم في المشرق ويعتبرونها المثال الذي يجب أن يحتذى به والقدوة التي يقتدى بها في مختلف نواحي الحياة" . (٤٠)

ج- موروثات قديمة :

لقد عرفت الحياة " الاجتماعية في الأندلس مزيجاً من الطقوس والعادات الموروثة والمستحدثة " ،(٤١) ومن الموروثات القديمة التي تعارف عليها الشعراء وتناولوها قديما وحديثا هي (السحر) وعادة ما يرتبط بالجمال عند الشعراء أو بالتأثير في الآخرين ، وقد ورد عند الشاعر في أكثر من موضع يقول : (٤٢)

تبث يمناه زهرا في الطروس ولا
نكر على السحب أن ينبتن أزهارا
خط هو السحر لكنا ننزهه
ونجعل القلم النفاث سحارا

يظهر بشكل جلي من خلال الأبيات السابقة نظرة المجتمع للسحر التي بثها ابن مجبر في هذه الأبيات في حديثه عن جمال خط أحد الكتاب بما يأخذ العقول فشبهه بالسحر ولكنه بتوظيفه لفظة (ننزهه) تجلت حقيقة النظرة الاجتماعية والتي هي امتداد للنظرة الدينة الرافضة لهذه

الممارسة في كل زمان ومكان وربما توظيفه للفظة (النفاث) تؤكد ذلك . وهو يشير إلى معنى مقارب بقوله : (٤٣)

أبطل الحق الذي يبدي
سحر عينيها وما بطلا

لقد عقد موازنة هنا بين الحق والسحر الذي يجده بخلاف الحق ولكنه يخرج من عيني المحبوبة التي انتصرت عليه فلم يستطع ابطال سحرها . وقد يجد الشاعر أن جمال العيون مرتبط بالسحر على عادة الشعراء يقول : (٤٤)

ما بال قلبي مثل عينيك لا
يفيق من هم ومن سكر
ولو أراد الله رفقا به
لم يكحل الأجفان بالسحر

إذ غالبا ما ارتبط جمال عيون المرأة وتأثيرها في المقابل بالسحر وذلك حسب ثقافة المجتمع الذي يعبر عن هذه الفكرة .

يتضح مما سبق أن المجتمع الأندلسي نهج طريق المجتمع المشرقي واتخذ منه أنموذجا يترسم خطاه فظلت عاداتهم وتقاليدهم هي قطب الرحى التي يدور حولها أهل الأندلس .

المبحث الثاني
الحياة الاجتماعية العامة

لكل بيئة من البيئات أو شعب من الشعوب نمط خاص في عيشهم وسلوكياتهم التي تحددها طبيعة تلك البيئة ، ولابد أن الشاعر يصور ما يراه أمامه من تفاصيل الحياة المختلفة ومما يلاحظ في شعر ابن مجبر :

أ- المهن :

تمتعت الأندلس ببيئة اقتصادية متنوعة الاتجاهات مما أسهم في تكوين شخصية الأندلسيين ، فقد برع الأندلسيون في كافة المجالات كالزراعة والصناعة والتجارة ، مما ولد مجتمعا مثقفا يهتم بالحياة العلمية والأدبية .(٤٥)

والمطالع لشعر ابن مجبر يدرك حقيقة هذا الكلام فقد أشار إلى العديد من المهن التي امتهنها أهل الأندلس ومنها :

مهنة الطب : لقد أهتم الأندلسيون بهذا المجال وازدهر الطب في الأندلس بشكل ملحوظ وبرعت أسر كاملة في هذه المهنة وظهرت مؤلفات لهم ، (٤٦) مما يدل على أنه شغل حيزا واضحا في حياتهم وهذا شيء

بديهي فالمرض حالة تعتري الإنسان مما يضطره إلى مراجعة الطبيب لقد أدرك ابن مجبر هذه العلاقة فوظفها في شعره يقول : (٤٧)

وقائلة تقول وقد رأتني
أقاسي الجدب في المرعى الخصيب
أما عطف الفقيه وأنت تشكو
له شكوى العليل إلى الطبيب

يتضح من هذه الأبيات فهم الأندلسيين لهذه المهنة الإنسانية ويتضح تعامل الطبيب مع المريض بالإنصات له ولشكواه المتضمنة آلامه وآماله بالشفاء ، وظف الشاعر هذه الصورة ليبين معاناته التي تحتاج طبيبا من نوع خاص كي يعالج حالته الاجتماعية .

ويقول في موضع آخر : (٤٨)

فسل ما حل بالأعداء منه
وكيف استؤصل الداء العقام

يشير الشاعر هنا إلى المرض الذي يصعب علاجه فيقلع من جذوره ، وربما هذه خبرة اكتسبها الشاعر من بيئته المحيطة به .

لم يقف ابن مجبر على المرض الجسدي فقط بل أشار إلى ما يصيب العقل فقال : (٤٩)

كأن الحرب كانت ذات عقل
صحيح لم يحل به السقام
فأفنت كل من دمه حلال
وأبقت كل من دمه حرام

لقد أدرك الشاعر أن سلامة الرأي وحسن الاختيار يكون في سلامة العقل من كل آفة يمكن أن تصيبه وهذا على ما يبدو من ملاحظات الشاعر العامة .

مهنة الزراعة : وهي من المهن التي عرف بها المجتمع الأندلسي بسبب طبيعة البلاد التي عرفت بوفرة خيراتها ، وجمال طبيعتها . (٥٠)

وقد ورد في شعر ابن مجبر ما يتعلق بهذه المهنة يقول : (٥١)

أما درى – لا درى – عقبى عداوتكم
كل بحد حسام الحق محصود

فمشهد الحصاد من المشاهد التي علقت بذهن الشاعر وهو يرى الفلاحين منشغلين بحصد السنابل ووضعها على الأرض فما كان منه إلا أن يتذكر هذه الصورة ليوظفها في بيان انتصار ممدوحه وقضائه على الأعداء ، ومما يتعلق بهذا المشهد قوله : (٥٢)

أتى بلا رحب ولا مكنة

وقع العصافير على السنبل

ويبدو أن صورة العصافير التي تحط على السنابل مما علق بذهن الشاعر فأفاد من توظيفها لبيان فكرته التي يريد .

ومما يتعلق بهذه المهنة من أفعال يوظفها الشاعر بذكاء يقول : (٥٣)

دع العين تجني الحب من موقع النظر

وتغرس ورد الحسن في روضة الخفر

نلاحظ أن الأفعال (تجني ، تغرس) من الأفعال المرتبط بالزراعة بل عليها يقوم عمل المزارع وعليها يعول في كسب قوته ، ولابد أن الشاعر حدد علاقته بالمحبوبة وفق هذه الثنائية بل هو يرتبط بها كما يرتبط الفلاح بالأرض .

مهنة التأديب (التعليم) : حققت الحياة الفكرية في هذا العصر تقدما ملحوظا ، (٥٤) وقد كان للمؤدبين والمعلمين أثرهم الواضح في نشر العلوم والمعارف خاصة العلوم الدينية وما يتعلق باللغة العربية منها خاصة ، (٥٥)وقد تمتع العلماء بمكانة مرموقة إذ لم يبخلوا على طلاب العلم به وقد فرضوا احترامهم على الجميع ، (٥٦) لذلك فمن المؤكد أن تترك أثرا واضحا في نتاجات الشعراء ومن آثارها ما جاء في شعر ابن مجبر من إشارات تمثل مهنة المؤدب التي كان لها صداها في الأندلس في مختلف العصور، يقول : (٥٧)

من لم يؤدبه الكتاب فما له بغير ذباب السيف تأديب

أفاد الشاعر هنا من الأجواء العلمية القائمة على نشر العلوم والمعارف والإشارة إلى ما يكسبه الكتاب من معارف لها أثرها في حياة الفرد الاجتماعية وعلاقته بالآخرين .

ويشير في موضع آخر إلى هذا المعنى يقول : (٥٨)

لا تغبط المجدب في علمه

وإن رأيت الخصب في حاله

إن الذي ضيع من نفسه

فوق الذي ثمر من ماله

يظهر أثر الاهتمام بالعلم وما يجنيه الإنسان فيكون رصيده الذي يفوق أي رصيد آخر يمكن أن يجمعه الإنسان فالمال يوفر الراحة المادية فيعيش الإنسان بحال ميسور لكنه ضيع نفسه التي هي سبب راحته واستقراره الحقيقي وبضياعها يفقد كل شيء .

كما يشير إلى الإنسان الذي يوقع نفسه في مأزق ويشبهه بالجاهل الذي لا ينتفع بعلمه ، يقول : (٥٩)

جهلوا وظنوا أن علما عندهم
ولربما خدع العيون سراب
لم تغنهم تلك الدواوين التي
حضرت وهم عن فهمها غياب

لقد أجاد الشاعر في تصوير طبيعة الحياة العلمية في مجتمعه فهم يسعون لطلب العلم ، وأشار إلى الجهال الذين لا ينفعهم العلم لأنهم لم يميزوا الصواب فغاب عن خاطرهم ، ولم ينفعهم ذلك العلم وأشار أن العيب فيهم ، وهو بذلك يشير إلى طبيعة النفس البشرية إذ تتغلب على ما يتعلمه الإنسان حينما يسعى لنيل أهداف قد تكون غير مشروعة من وجهة نظر الشاعر ، فيخرج عن حدود الفهم والاستيعاب لما يدور حوله وقد يتجاوز ذلك بخروجه عن حدود الأدب كما مر في بيت سابق .

ومما يتصل بالعلم الخط والكتابة التي لها أهميتها في البيئة الأندلسية ،(٦٠) وردت إشارات عند الشاعر يقول : (٦١)

وأشهب فضي الأديم مدنر
عليه خطوط غير مفهومة حرفا
كما خطط الزاهي بمهراق كاتب
فجر عليه ذيله وهو ما جفا

يرسم الشاعر هنا صورة من بيئته التي تتعامل مع الورقة (الصحيفة) والحبر الذي يدون به عليها ليصف ألوان الخيل التي تجمع بين البياض والسواد فلم يجد أمامه إلا أدوات الكتابة فنسج هذه الصورة التي جمع فيها أشياء متنوعة وغريبة في الوقت نفسه ليرسم صورة الخيل ، ليقول أن المتبختر المتكبر الذي يجر ذيله عند المشي يخطط الصحيفة ويجر ذيله عليها قبل أن يجف حبرها ، ربما هذه من أغرب الصور التي رسمها الشاعر في وصف الخيل إلا إنه حاول أن يقرب تلك الصورة للمتلقي فعمد إلى أدوات الكتابة بما تحمله من إيحاءات لونية حفرت صورتها في مخيلة الشاعر منذ الصغر .

وقد مرت بنا سابقا صورة الخط الجميل المميز الذي شبهه بالسحر .

مهنة الحدادة : وهي من المهن التي توقف عندها الشاعر وأفاد من تفصيلاتها في رسم صوره الشعرية

بدقة متناهية يقول : [٦٢]

كمبرد القين إذ يعلو الحديد به
وليس يأكله إلا ليصلحه

يسجل الشاعر ملاحظته هنا بدقة يبين من خلالها طبيعة مهنة الحداد الذي يقوم ببرد الصدأ الذي يعلو الحديد ليعيده كما كان .

يلاحظ مما سبق أثر المهن التي كان يشاهدها الشاعر حوله فيدون ملاحظاته ويفيد من مشاهداته ، وعلى الرغم من الاطلاع والتدقيق في شعره لا يمكن تحديد المهنة التي مارسها الشاعر ولم تذكر المصادر شيئا عنها سوى ما ورد من تلقيبه بأديب الأندلس ، وهذا اللقب ربما يشير إلى اشتغاله بالكتابة حينا من الزمن ، ولا يمكن القطع برأي واضح في هذه المسألة أو ترجيحها لمجرد أنه توقف عندها في شعره وصور بعض جوانبها لأن ذلك من آثار بيئته .

ب – مجالس الأنس :

عبر الكثير من شعراء الأندلس عن مجالس الأنس التي كانت تقام فيها وربطوها بمختلف الأغراض الشعرية حتى قال بعض الباحثين " وقد كثرت في إنتاجهم الأدبي الموضوعات المعبر عن حياتهم هذه ، حياة اللهو والطرب والخمر والأدب حتى لتكاد توحي لنا أنهم لم يكن لهم من شغل في دنياهم غير النزهات ومجالس اللهو والطرب والأنس ".[٦٣] وخاصة في عهد الموحدين الذي منح المجتمع الأندلسي في ظل حكمهم حرية تركت آثارها على الحياة الاجتماعية وعلى سلوك الأفراد ، وقد صورت قصائد الشعراء جوانب من الحياة اللاهية التي عاشها الأندلسيون في هذا العصر والتي أغرق البعض فيها حتى ابتعدوا عن الالتزام الديني والاجتماعي .[٦٤]

ولا يخفى ما يرافق هذه المجالس من آلات وأدوات تفنن الشعراء في وصفها على مر العصور الأندلسية في قصائدهم " وفي هذه المرحلة راجت القصائد الطوال التي تعالج الخمرة ضمن موضوعات أخرى كالطبيعة والغزل والحنين والتشوق "،(٦٥) وكان ابن مجبر من الشعراء الذين أسهموا في هذا المجال فظهر من هذه البيئة في شعره بعض تفصيلاتها ، فنجده يقول :[٦٦]

يا لها من أوبة محمودة

سقت الدهر حياة الطرب

الشاعر هنا في باب ذكر انتصارات ممدوحه يرتبط بفكره حياة اللهو والطرب التي قضوا أوقاتها حسب عاداتهم مع آلات الطرب والشراب إذ جعلها الشاعر هنا حياة خاصة ربطها بالفرح الذي حققه الانتصار على الأعداء .

ومما يتصل بهذه الحياة (الشراب ، الخمر ، القدح ، الكأس ، الزجاجة) وهو يقف عند ما يتناسب وفكرته التي يريد التعبير عنها ، يقول : (٦٧)

دعا الشوق قلبي والركائب والركبا
فلبوا جميعا وهو أول من لبى
وظلنا نشاوى للذي بقلوبنا
نخال الهوى كأسا ويحسبنا شربا
إذا القضب هزتها الرياح تذكروا
قدود الحسان البيض فاعتنقوا القضبا

وظف الشعراء وصف الخمرة وربطوها بالشوق إلى المحبوب وعادة ما تذكروا الأمسيات التي قضوها معا ،(٦٨) وصورة ابن مجبر هنا لم تبتعد عن ذلك فقد سرح بمخيلته في عالم ذكرياته ليرسم صورة الارتباط بينه وبين الهوى ثم الكأس والشرب ، إذ أضفى عليها من سمات الإنسان ليجعلها متواصلة معه في علاقة متبادلة استمد كينونتها من مشاعره الكامنة في قلبه ثم يعزز صورته بالاندماج في مفردات الطبيعة المتناغمة مع أحاسيسه ومخيلته وما تحمل من صور للحسان .

ويقول في موضع آخر : (٦٩)

ما بال قلبي مثل عينيك لا
يفيق من هم ومن سكر

يرسم الشاعر هنا صورة جمال عيون محبوبته فيميل إلى تجاربه وخبراته الاجتماعية فيستقي منها مشاهداته من البيئة المحيطة به ليشير إلى أثر الخمرة في شاربيها وما يحصل لهم من حالة وجد تأثيرا مشابها في قلبه لأنه تأثر بخمر الحب .

ومن صوره التي وصف بها الخمر بشيء من التفصيل يقول : (٧٠)

سأشكو إلى الندمان خمر زجاجة
تردت بثوب حالك اللون أسحم
نصب بها شمس المدامة بيننا
فتغرب في جنح من الليل مظلم
وتجحد أنوار الحميا بلونها
كقلب حسود جاحد يد منعم

يظهر من النص أن الشاعر نسج هذا النص معبرا عن تجاربه الذاتية

إذ يصف مشاهداته لما حوله ويركز هنا على أنواع الشراب فيذكر (الخمر ، المدامة ، الحميا) كما يذكر الندمان والزجاجة ويركز كذلك على اللون الذي امتازت به الخمر كما ركز عليه الكثير من شعراء الأندلس في عصر الشاعر . (٧١)

يتضح مما سبق أن بيئة الشاعر لها صداها في مخيلته ووقعها في نفسه فراح يدون تلك الملاحظات بصور نابضة بواقع بيئته التي ينتمي إليها إذ يستلهم مفرداتها ويستثمرها في صور جديدة تترجم أفكاره ورؤاه .

ج – الطبقات الاجتماعية :

عرف عن المجتمع الأندلسي أنه خليط من العناصر البشرية المتنوعة والديانات المتعددة التي انصهرت فيما بينها وكونت المجتمع الأندلسي بكل ما يحمله من تراث وفكر وعادات وقد كان التيار العربي هو الغالب على ما سواه إذ أثر الدين الإسلامي واللغة العربية في تركيبة هذا المجتمع المتنوع . (٧٢)

وربما يدرك المطلع على المجتمع الأندلسي بقومياته المختلفة أنه كان مجتمع طبقات ، فقد تشكل من فئات اجتماعية متعددة تراوحت بين أصحاب النفوذ والثروة وأصحاب المهن المختلفة متوسطي الحال ثم العبيد الذين كثروا في الأندلس ، وقد رأى بعض الباحثين أن التقسيم الطبقي كان له تأثير واضح في الأدب الذي يعبر عن هذه الطبقات على لسان شعرائها في وصف أحوالهم وقد يتميزون حتى في أغراضهم التي ينظمون فيها. (٧٣)

وإذا ما تأملنا شعر ابن مجبر بحثا عن هذه القضية سنجد إشارات متعددة تبين أن الشاعر يشير إلى طبقتين اجتماعيتين وهما الطبقة الحاكمة (الملوك والأمراء والفقهاء) وطبقة العبيد الذين يرتجون عطف هؤلاء السادة ، يقول : (٧٤)

ولد العبد الذي إنعامكم
طينة أنشئ منها جسده
وهو دون اسم لعلمي إنه
لا يسمي العبد إلا سيده

نستشف من هذه الأبيات طبيعة الحياة الطبقية التي عرفتها الأندلس فيشير الشاعر هنا إلى خضوع هذا العبد لسيده ومحاولته لنيل رضاه فجعل خلقه من إنعام هذا السيد

عليه فلم تكن طينته من تراب كبقية البشر حتى إنه يخضع لهذا السيد في منحه اسمه .

ويقول في موضع آخر : (٧٥)

فأحسن منظر بر جميل
يزف به إلى عبد شكور
علمت وقد شكرت علاك أني
إلى التقصير أنسب والقصور

لقد تركت البيئة صداها في نفس الشاعر الذي راح يتغنى بأمجاد هذا الممدوح وإنعامه عليه حتى جعل من نفسه عبدا لهذا السيد الذي تفضل وأغدق عطاياه عليه ، فقد أكمل مشهد السيد والعبد بقوله : (٧٦)

جناحي قص بالأزمات لكن
بوفرك سوف يصبح ذا وفور
ولو قد رشته طار انتهاضا
فما هو بالمهيض ولا الكسير

يبين فقره وضعفه وحاجته لإنعام هذا السيد عليه كي يتجاوز أزماته ، ويتضح مما سبق أن صورة العبد والسيد اقترنت بالمادح والممدوح ربما يبغي الشاعر منها العطاء ، ولكنه لم يبتعد عن المشاهد التي استوحاها مما حوله .

لم تقف حدود هذه الثنائية الطبقية (السيد ، العبد) عند حدود المدح بل أخذت مسارا آخر عند الشاعر فراح يترجم العلاقة بينه وبين حبيبته وفق مفهوم هذه الثنائية ، يقول : (٧٧)

أما كفاك أن صرت عبده
وسرت عنه والقلب عنده

يبين الشاعر حاله لعاذله ويصور نفسه بصورة العبد الذي تعلق بسيده إذ يرتبط مصيره به وهو هنا ملك قلبه الذي غادر جسده ليتعلق بذلك المحبوب الذي حل فيه مالكا.

احتلت هذه الثنائية مساحة من شعر ابن مجبر مما يشير إلى تأثيرها في نفسه ، وربما عانى من سوء الحالة الاجتماعية في بعض مراحل حياته ، أما الطبقة الاجتماعية المتوسطة التي امتهن أصحابها الحرف المختلفة فقد وردت إشارات عنها في شعر ابن مجبر سبقت ذكرها مع المهن .

وتظهر هنا قضية اجتماعية لابد من الإشارة إليها وهي (الفقر) والتي كان لها حضورها في شعر ابن مجبر إذ عالجها معالجة مختلفة فقد عمد إلى أسلوب القصص الشعري لبيان حال الفقير الذي يبحث عن لقمة

العيش وربما يشير إلى الشعراء تحديدا ، يقول : (٧٨)

رأيت الحبة البيضاء عزت
فكيف يسير بي طاوي المصير
متى أصغى إلى تصهال طرف
يجبه بالعويل وبالزفير
وأورده المناهل وهي زرق
فيصدر بي عن الماء النمير
وإن أصفر ليشرب قال مهلا
أصفر الجوف يشرب بالصفير
أحس بوسق أبعرة رآها
فأقبل يرتعي بعر البعير
ورام يسير من طرب إليها
فقيده الهزال عن المسير
ورمت أخادع الكيال فيما
لديه فقال لي نزرا بزور
وأنشده من المروي طورا
وطورا من بنيات الضمير
وأذكر للفرزدق ألف بيت
وأكثر في الرواية عن جرير
فقال لي الذميم إليك عني
فليس الشعر يقبل في الشعير
فلا تخبر عن الأمم المواضي
فإنك قد سقطت على الخبير
أترجو فطر أهل الصوم عندي
لقد أصبحت ذا رأي فطير
أإحسان الرشيد ظننت عندي
فأنت تروم تيسير العسير

إن المطلع على هذه القصيدة يجد الشاعر عبر عن أحوال الطبقة الفقيرة التي يصعب عليها كسب قوتها فكأنما جسد صراع الإنسان مع ظروفه ليكسب قوته الذي لا يملك فيه حيلة ، تطرق الشاعر هنا لموضوع الفقر فراح يصف هزال الفرس أولا ليبين شدة المعاناة ومن ثم بيان حاله ووصف معاناته الجسدية وما يتعلق بها من ألم نفسي ، عانى الشعراء من ضيق سبل العيش في عصور الأندلس المختلفة لذلك طرقوا أبواب الحكام بحثا عن عطائهم في أغلب الأحيان ،(٧٩) نجح الشاعر في تجسيد حاله ، ثم يعرج على الحل الأمثل من وجهة نظره فراح يطرق أبواب الأمراء والملوك ليحصل على العطاء ، يقول بعد سرد هذه القصة : (٨٠)

أمير قد محا ظلم الليالي
وأغرق جوده نوب الدهور

إلى أن يقول :

له في شدة الأزمات روح

كبرد الظل في حر الهجير

ركز الشاعر على بيان المنقذ له من أزماته التي عانى منها ومن مصائب الدهر ونوائبه التي لم يكن له فكاك منها غير نجدة هذا الأمير ، ربما نجح الشاعر في تناول هذه فكرة الاجتماعية وتصوير حالة الفقر – بين الشعراء تحديدا – نجده يقول في موضع آخر : (٨١)

وقائلة تقول وقد رأتني

أقاسي الجدب في المرعى الخصيب

أما عطف الفقيه وأنت تشكو

له شكوى العليل إلى الطبيب

وقد مر الثناء بمعطفيه

كما مر النسيم على القضيب

فقلت :علي شكر وامتداح

وليس علي تقليب القلوب

وهنا يجسد الشاعر حالة الفقر والعوز بصورة حوار بين الرجل وزوجته التي تسأل عن عطف الممدوح واستجابته للشاعر الذي شكا حاله له، هو يوضح أمام القائلة حقيقة ربما خفيت عنها وهي أن الله سبحانه وتعالى بيده تقليب القلوب ، وإنه بذل جهده وأثنى على ممدوحه كما يجب ، وهو يعرب عن منهجه من مطلع القصيدة يقول : (٨٢)

سأستجدي صغيرا من كبير

وأرغب في حصاة من ثبير

وأقنع بالقليل النزر ممن

يجود وليس يقنع بالكثير

حتى يقول :

ووجه العذر في الأسفار باد

فلا أحتاج فيه إلى سفور

عبر الشاعر هنا عن تيار شعري ظهر لدى شعراء الأندلس في هذا العصر وهو أدب الفقر والحرمان ويجد أحد الباحثين أنه : " تيار اجتماعي أدبي نلمح جذوره من أوساط الفقراء والطبقة المحرومة في المجتمع ، وهذا لا يعني مطلقا أن موضوعاته قاصرة على الفقراء من الأدباء لا يطرقها غيرهم من أدباء الطبقة الوسطى أو المترفة ، وإنما هي إشارة إلى الأساس الاجتماعي المادي الذي يصدر عنه هذا الاتجاه ." (٨٣)

لم يحاول الشاعر معالجة هذه القضية بإيجاد طريق لكسب قوته غير طرق أبواب الأمراء ليعرض عليهم بضاعته الشعرية ، وربما وجد عندهم

القبول فيجسد هنا حالة الشعراء في نهجهم طريق المدح التكسبي ، وقد أشار بعض الدارسين إن من الشعراء : " من استطاعوا أن ينالوا مرتبة عظيمة ويتقلبوا في المناصب العالية وتغدق عليهم الأموال بعد أن أخضعوا شيطانهم للمدح والاستجداء فالشاعر الرسمي عبد لصنعته وسيده ." (٨٤) ويبدو أن الشاعر عانى في بعض مراحل حياته من شظف العيش الذي اضطر معه إلى أن ينهج طريق الاستجداء كما أشار في بداية نصه السابق ، ولا بد أنه منهج أفرزته بيئة الشاعر وقد نهجه العديد من الشعراء .

د- الإنسان :

الإنسان هو الأساس الأول الذي يبنى عليه المجتمع ، وبه يقوم ويمر الإنسان (الذكر والأنثى) بمراحل عمرية مختلفة لكل منها دورها في فاعلية ذلك المجتمع ، ويأتي هنا دور الشاعر ومدى تفاعله مع مجتمعه لرسم صوره المعبرة عن بني جنسه وإذا ما تصفحنا شعر ابن مجبر سنجد إشارات متعددة تبين مراحل عمرية مختلفة يجسد من خلالها واقعا اجتماعيا عاش فيه ، وأول ما يواجهنا الإشارة إلى الأطفال وكونهم الأساس الذي به يستمر الإنسان ، يقول : (٨٥)

أنتم أحييتم الدين وقد
مات موت من لم يعقب

التفت الشاعر هنا إلى حقيقة أن الإنسان يموت ذكره إذا لم ينجب أبناء يحملون اسمه ، وهذه الحقيقة متعارف عليها في بيئته فأشار إليها هنا .

ويمر على الأطفال بقوله : (٨٦)

إذا ما الصديق نبا وده
فلا يك ودك بالمنقلب
وعاتبه لكن رويدا كما
تعض على الطفل عند اللعب

التفت الشاعر هنا التفاتة ذكية إذ يتحدث عن علاقة الأصدقاء التي تمتاز وبالإخلاص الوفاء ويسودها الحب الخالي من المنافع فهي أشبه ما تكون بحياة الأطفال التي استقى منها صورته ليبين إمكانية دوام هذه العلاقة بمداراتها كمداراة الأطفال خوفا عليهم من الأذى .

أما مرحلة الشباب عنده فيمر عليها كمودع لها إذ اقترنت في أغلب

الأحيان بذكر الشيب الذي سرعان ما يصبغ الرأس إيذانا برحيل الشباب ، فيقف مودعا لتلك المرحلة العمرية ، يقول : (٨٧)

رحل الشباب وما سمعت بعبرة
تجري لمثل فراق ذاك الراحل
قد كنت أزهى بالشباب ولم أخل
أن الشبيبة كالخضاب الناصل
ظل ضفا لي ثم زال بسرعة
يا ويح مغتر بظل زائل

وقف الشاعر هنا عند النفس الإنسانية وما يخالجها من ألم عندما تدرك رحيل أيام الشباب سريعا إذ شبه الشاعر سرعة زوال شبابه بـ (الخضاب الناصل) أراد المدة الزمنية أو هو كالظل الذي سريعا ما يزول وربما تشير لفظة (مغتر) إلى ما موجود حوله من ممارسات يقبل عليها الشباب في مجتمعه .

ويقول في موضع آخر يقترن الشيب عنده بصفات يفرضها عليه ذلك اللون الذي غطى رأسه : (٨٨)

ليت الشباب الذي ولت نضارته
أعطاني الحلم فيما كان أعطاني
فلم تكن منة للشيب أحملها
ولم يكن من سروري بعض أحزاني

نلمح من خلال الأبيات هذه أن الشاعر يضفي صفة الطيش على شبابه الذي يندبه لأنه غادر تاركا في داخله حزنا ، فقد بدأ يقارن بين شبابه وكهولته التي حملت له صفة الحلم الذي جنبه ما سبب له الحزن في أيامه الماضية ، وحملت له صفة العقل في موضع آخر. (٨٩)

أما مرحلة الشيخوخة فقد وردت عنده إشارة إليها في شعره ، يقول : (٩٠)

أكتله الحرب شيخا كبيرا
وقديما قد أرضعته وليدا

يرسم صورة الإنسان في مراحله العمرية بين الطفل والشيخ الكبير ، والملاحظ عند الشاعر أنه يوظف ألفاظا لها دلالتها الاجتماعية كقوله (أكلته ، أرضعته) ، و(الحلو ، المر) ، و(الابتسام والضحك) ، (٩١) وهي مما يتعلق بالإنسان وحاجاته اليومية .

أما المرأة فلها مكانتها في المجتمع الأندلسي في هذا العصر كما فسح المجال أمامها للعمل وبناء المجتمع ،(٩٢) وتمتعت بالحرية التي جعلت لها حضورا في مجتمعها ، وكان لها حضورها في شعر ابن مجبر الذي

يسجل لنا شيئا من نظرة المجتمع لها ، ومن صوره عن المرأة أورد صورة المرأة المحبوبة التي تميزت بجمالها وحسنها فأسرت قلبه وعقله ، يقول : (٩٣)

ليتنا خضنا السيوف ولم
نلق تلك الأعين النجلا
.....
أشرعوا الأعطاف ناعمة
حين أشرعنا القنا الذبلا
واستفزتنا عيونهم
فخلعنا البيض والأسلا
ورمتنا بالسهام فلم
نر إلا الحلي والحلا
نصروا بالحسن فانتهبوا
كل قلب بالهوى جذلا

لقد عقد الشاعر في هذه المقطوعة مقارنة بين قوة ومكنة المرأة والرجل بما يحمل من أنواع الأسلحة ليواجه بها خصمه وينتصر في أشرس المعارك في حين أن المرأة بما تحمله من ملامح جمالها تمثل أقوى الأسلحة التي تحقق النصر بلا شك على ذلك البطل المدجج بالسلاح .

صور الشاعر في أكثر من موضع علاقة المرأة بالرجل وفق هذا الإطار الاجتماعي فهي المنتصرة دائما بما تحمله من ملامح حسنها ، وإن كان يخرج في بعض الأحيان إلى الجوانب الحسية التي يصورها الشعراء . (٩٤)

ومن الصور التي تتعلق بالمرأة ووظيفتها الاجتماعية في حفظ النسل وديمومة الحياة يقول : (٩٥)

وبكر من بنات الدوح حبلى
ملأت يدي بها وملأت عيني
متى تفتضها ولدت ولكن
بكي النار أو كد اليدين
لها في كل جارحة جنين
وأكثر ما تجيء بتوأمين

أفاد الشاعر من تفاصيل حياة الأنثى وما يتصل بها من ملامح (البكر ، الحبلى ، الولادة ، الجنين ، التوأم) ومزجها بمفردات الطبيعة حوله ليصف صنوبرة كأنها فتاة تمر بهذه مراحل الطبيعية في حياتها وهو يشاهد أمامه ثمرة الصنوبر تقطف ثم تعالج لاستخراج ثمارها ، وظف الشاعر هنا الحياة الاجتماعية بل لخص جوانب من دور المرأة وطبيعتها التكوينة بشكل لافت للنظر ينم عن مقدرة عقلية وربط

ذكي بين ما يخزنه عقله من صور وما يشاهد حوله في بيئته .
أخذ الإنسان حيزا من شعر ابن مجبر ليدل على تواصل الشاعر مع بيئته ومن يعيش معه فيها من أبناء مجتمعه فاستغل جوانب من حياتهم ليوصل أفكاره إلى المتلقي .

هـ - العمران :

إن الاهتمام بالعمران والبناء في المجتمع الأندلسي بدأ في العهد الأموي ووصل أوجه في عهد الخلافة إذ تفننوا بالبناء والتشييد فبنيت القصور بل المدن وزينت وزخرفت لتتناسب وحياتهم التي سادها الرخاء والرفاهية .(٩٦) لم يقف الاهتمام بالعمارة عند العهد الأموي بل أمتد ليشمل كل عصور الأندلس بل كل مدنها إذ تميزت بعمارة خاصة وسمت مدنها وقصورها . (٩٧)
وأمام هذه التحف العمرانية التي تفنن بها أصحابها لابد أن يشدو الشاعر بوصفها ويتغنى بجمالها ، ويشير بعض الباحثين إلى : " إن ما وصلنا من الشعر في هذا الباب قليل ". (٩٨)
وهذا ما يلاحظه المطلع على ديوان ابن مجبر، ومع فقدان الكثير من أشعاره – وربما يكون سبب قلة هذا الوصف عنده - يبقى له نص يشير إلى إبداعه وتفوقه في هذا المجال ، وهو وصفه لمقصورة (مكان الإمام في المسجد) بناها المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف (ت ٥٩٥هـ) إذ تميزت بميزات عمرانية خاصة ، (٩٩) يقول : (١٠٠)

طورا تكون بما حوته محيطة
فكأنها سور من الأسوار
وتكون طورا عنهم مخبوءة
فكأنها سر من الأسرار
وكأنها علمت مقادير الهوى
فتصرفت لهم على مقدار
فإذا أحست بالإمام يزورها
في قومه قامت إلى الزوار
يبدو فتبدو ثم تخفى بعده
كتكون الهالات للأقمار

يصف الشاعر مظهر عمراني في مراكش عند وفادته على المنصور وقد بنى هذه المقصورة في جامعه ، وكانت قد صممت بشكل هندسي

بارع إذ تنخفض عند دخوله وترتفع عند خروجه ،(١٠١) برع الشاعر في تجسيد صورة العمران في عصره وربط بين المظاهر الاجتماعية المختلفة للوصول إلى فكرة هذه المقصورة وما تمثله من تقدم في مجال البناء والعمارة في الأندلس والمغرب .

ومن ملامح العمران الأخرى توجد إشارة للقبة، يقول : (١٠٢)

هو أمر الله في أيدكم
فاجذبوا الأرض بها تنجذب
رفعت قبته مضروبة
ما لها غيركم من طنب

يشير هنا إلى مكانة القبة في العمارة الإسلامية في الأندلس وذلك بتصويره للإسلام كقبة شيد بناؤها وارتفع ، وجعل ممدوحه هو الحبل (الطنب) أو الأعمدة التي تمسك ذلك الكيان وتمنعه من الانهيار . لابد إن هذه الإشارات على قلتها توضح لنا أثر العمران في مخيلة الشاعر الأندلسي وإنه اخذ مساحة من وعيه وفكره .

تنوعت ملامح البيئة الاجتماعية بما تحمله من تفصيلات تبين مفردات مختلفة من حياة الفرد الأندلسي يستشفها المتأمل في ديوان الشاعر ، فقد تجلى من خلال أشعاره ما اختزنه عقله من صور تكررت أمامه بل عاشها بتفاصيلها فبدت واضحة في نتاجه الشعري .

المبحث الثالث

الملابس والزينة والألوان

من الأمور التي اعتنى بها أهل الأندلس وظهر أثرها واضحا في الأدب :

أ- الملابس :

عرف عن الأندلسي اهتمامه الشديد بالنظافة والعناية بما يلبس ويفرش، (١٠٣) وقد أشارت بعض المصادر أنهم تميزوا بزيهم الخاص وأن الغالب عليهم ترك العمائم وبالنسبة للسلاطين والجند فزيهم يشبه زي النصارى ، وهم يستعملون الطيلسان (ثوب موصول به غطاء للرأس) وكذلك يرتدون غفائر الصوف الملونة (غطاء للرأس أو الكتف) ، (١٠٤) ويلاحظ بعض الدارسين للباس الأندلسي أنهم كانوا يطلقون على الثوب أحيانا الحلة وقد تعني الرداء والإزار معا ، وهي مصنوعة من الحرير المزين بخيوط ذهبية أو

قد تصنع من الديباج (نوع من الحرير) أو الكتان أو القطن وتزخرف بأشكال هندسية معينة ، وإن أزياء النساء والرجال تميزت بطابع الأناقة والترتيب ، ويشير كذلك إلى أثر زرياب في أزياء أهل الأندلس فجعل لهم نظاما خاصا في أشكالها وألوانها ومناسبتها لكل فصل من فصول السنة وكذلك تدخل في تصفيف الشعر . (١٠٥)

كل هذه الأمور ساعدت على منح المجتمع الأندلسي نوعا من الخصوصية في لباسه والذي أسهمت البيئة وتنوع تركيبة سكانه في إيجاد هذه الخصوصية ، ولابد أن شعر الشعراء يقف بشكل أو بآخر عند هذه القضية ، ونستطيع أن نلمح ما سجله الشاعر من ملاحظاته حول لباسهم ، وإذا طالعنا شعر ابن مجبر سنجده قد أشار إلى أزياء أهل الأندلس في أكثر من موضع فذكر منها :

الثياب :

وظف ابن مجبر لفظة الثوب في أكثر من موضع يقول : (١٠٦)

اهنئي يا حضرة القدس فقد
رحت في ثوب البهاء المعجب

يلاحظ أن ابن مجبر عبر عن فكرة اجتماعية متعارف عليها وهي ربط المناسبات السعيدة بأزياء خاصة تتناسب وطبيعة تلك المناسبة ، ربما عبر هنا عن فرحهم بالنصر فعبر عن هذا الفرح بما يتناسب وطبيعتهم إذ اخذ الاهتمام بالملابس حيزا من تفكيرهم وسلوكهم .

ويقول في موضع آخر : (١٠٧)

مشمر البرد للحرب الزبون وقد
ضفت عليه من التقوى جلابيب

يستوحي الشاعر صورة طالما شاهدها أمامه وهي استعداد الإنسان للقيام بعمل معين وذلك حينما يشمر عن ساعديه أو يرفع أكمامه لذلك ، والبرد من الثياب التي استعملها أهل الأندلس وكذلك الجلابيب وهي الثياب الواسعة التي هي من ثياب التقوى عند الشاعر .

وهو يذكر ما يتعلق بالثياب وهو التطريز الذي عرفته البيئة الأندلسية وما يرتبط به من مفهوم في تزيين الثياب وتجميلها يقول : (١٠٨)

ظبي غرير الحسن طرز خده
بالجلنار وغض نور السوسن

تتضح ملامح بيئة الشاعر هنا وميلهم إلى تزيين الثياب وزخرفتها بالألوان والأشكال الجميلة فما كان من الشاعر وهو يرى جمال محبوبته البيضاء المشوبة بالحمرة ، إلا أن يذكر تناسق الألوان والخطوط في ما يطرزه الأندلسيون من الثياب ويتفننون بها .

النقاب واللثام :

عرفت المرأة العربية باستعمال النقاب وهو غطاء الوجه صيانة لجمالها أو سيرا على عادات اجتماعية عرفتها البيئة ، ويتضح في شعر ابن مجبر هذا الاستعمال يقول : (١٠٩)

وزائرة والليل ملق رواقه
ومن أين للظلماء أن تكتم القمر؟
حدرت نقاب الصون عن صفح خدها
فيا حسن ما انشق الكمام عن الزهر

قد يرتبط النقاب بالصون أو العفاف الذي يكون دليله الستر بالملابس من المرأة إذ تتعلق ملابسها بشخصيتها ، وربما يريد الشاعر الإشارة إلى جمالها الذي أخفته عن أعين الناظرين حسبما يوحي البيت السابق . ويشير في موضع آخر إلى اللثام وهو غطاء الوجه للرجال يقول : (١١٠)

لقد برزت إلى هول المنايا
وجوه كان يحجبها اللثام

يرتبط اللثام بحالة الحرب التي يصفها الشاعر ويصور جانبا مما يرتديه المحارب الذي يغطي وجهه من غبار المعركة ، فيوظف الشاعر هذه الصورة فيصور المقاتلين الذين أخفوا وجوههم كي لا تعرفهم المنايا ، وهو يفيد هنا من مشاهداته الخاصة وينقل صورة متكاملة الأبعاد لمتلقيها على الرغم من إيجازها فقد أوحت بالكثير . لم يفصل ابن مجبر كثيرا في لباس أهل بيئته وإنما أفاد من بعض مدلولاته إذ وظفه في أغراضه المتنوعة ليرسم صورة معبرة عن عمق تأثير تلك البيئة في وعيه ووجدانه .

ب- الزينة :

ارتبطت حياة الأندلسيين بحبهم للترف والعناية بتفاصيل دقيقة تؤمن لهم أسباب الحياة الرغيدة ، وعلى الرغم من كون المجتمع الأندلسي مجتمع طبقات كما مر بنا سابقا إلا إنهم وعلى اختلاف طبقاتهم حاولوا الاستمتاع بما حولهم من أشياء ، أما الأغنياء فقد تنعموا بالذهب والجواهر ونفائس التحف التي امتلكوها .(١١١)

ولا بد أن مظاهر الزينة لا تكون وقفا على المترفين وإنما هناك مفردات كثيرة تعارفتها البيئات المختلفة كأساسيات حياة ، وقد وظفها الشاعر ليجسد بيئته ومنها :

الخضاب :

من الأمور التي اعتاد عليها الإنسان قديما وحديثا وعرفتها المجتمعات جميعا وبما فيها المجتمع الأندلسي ، وقد وظفها ابن مجبر في أكثر من موضع يقول : (١١٢)

قد كنت أزهى بالشباب ولم أخل
أن الشبيبة كالخضاب الناصل
ظل ضفا لي ثم زال بسرعة
يا ويح مغتر بظل زائل

يعالج الشاعر قضية شغلت بال الإنسان كثيرا وهي سرعة زوال الشباب وقرب المشيب الذي ما استطاع الإنسان منه فكاكا على الرغم من محاولاته المستمرة للتمسك به أو التظاهر به ، ويلتفت إلى ممارسات بيئية اعتاد الناس عليها ،مع اختلاف البيئات والثقافات ومنها صبغ الشعر للتخلص من الشيب ولكنه سرعان ما يزول ليعود إلى أصله فكأنما شباب الإنسان هكذا في سرعة زواله ، حاول الشاعر أن يجسد ألمه النفسي في هذه الصورة .

الكحل :

من أهم وسائل الزينة عند العرب وعمد الشعراء إلى تصوير عيون المرأة الجميلة بل جعلوا الكحل من أسرار جمال عينيها ، يقول : (١١٣)

هي بزتني الشباب فقد
صار في أجفانها كحلا

ربط الشاعر بين جمال العيون وما فيها من كحل بلونه الأسود وبين لون شعره الأسود الذي غادره ليحل جمالا ونضارة في ملامحها . وهو يربط بين الجمال والتأثير الكامن في العيون ، يقول : (١١٤)

ولو أراد الله رفقا به
لم يكحل الأجفان بالسحر

يحدد الشاعر أن كحل الأجفان واحدا من أسرار جمال العين ولم يكن هنا كحلا مما اعتادته المرأة بل كان أكثر وقعا في النفس وأشد تأثيرا .

الطيب :

وهو من وسائل الزينة التي لها أهميتها في حياة الإنسان بصورة عامة وفي البيئة الأندلسية بصورة خاصة ، ولكن يظهر أثره في شعر ابن مجبر

مرتبطا بذكر الممدوح يقول : (١١٥)

كانت رزايا أثارت طيب ذكرهم
كالنار تلفح في الهندي والغار

ويقول : (١١٦)

إذا عبرت عن تلك السجايا
فقد عبرت عن نشر العبير

طالما ارتبط الذكر الحسن بالرائحة العطرة لما تبعثه في نفس مستنشقها من أريحية وطمأنينة وهدوء ، وهذه الصورة بحد ذاتها هي تجسيد لواقع اجتماعي معاش ويندرج ضمن تفصيلات حياة الإنسان اليومية . وربما لم يعمد الشاعر إلى توظيف العطر أو الطيب بشكل اجتماعي يصور واقع بيئته بقدر ما هو استلهام من موروث قديم عمد إليه الشعراء في بيانهم لفضائل ممدوحيهم وانتشارها بين الناس .

الحلي :

لا تكتمل زينة المرأة إلا بما تتزين به من حلي بل تسمى المرأة عاطلا إذا خلت من الزينة ، ولابد أن المرأة الأندلسية تفننت في هذا المجال ، يقول لسان الدين ابن الخطيب : " وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد والمظاهرة بين المصبغات ، والتنفيس بالذهبيات والديباجيات ، والتماجن في أشكال الحلي إلى غاية نسأل الله أن يغض عنهن فيها ، عين الدهر ويكفكف الخطب ، ولا يجعلها من قبيل الابتلاء والفتنة ... " . (١١٧)

يرسم لنا ابن الخطيب صورة المرأة الأندلسية ومدى اهتمامها بأناقتها ومن هذه الأناقة اهتمامها بالحلي التي ترتديها وتتزين بها ، ويحدد في موضع آخر أنهم يستعملون الذهب والفضة والأحجار النفيسة مثل الياقوت والزبرجد والزمرد والجواهر الأخرى في صناعة حليهم وملبوساتهم المتنوعة . (١١٨)

ولابد أن هذه اللمحة الجمالية لا تقف عند المرأة الأندلسية بل تفرض نفسها على المجتمع فتؤثر في وعي الشاعر و يدرك هذه الحقيقة فيوظف زينة المرأة وما تضفيها عليها من رونق وجمال ، وهذا ما أفرزه شعر ابن مجبر يقول : (١١٩)

ورمتنا بالسهام فلم
نر إلا الحلي والحلا
نصروا بالحسن فانتهبوا
كل قلب بالهوى جذلا
عطلتني الغيد عن جلدي

وأنا حليتها الغزلا

يلمح الشاعر إلى الزينة التي تحلت بها المرأة ووجد تعاضدا بين حسنها وما ترتديه من حلي زادتها حسنا حتى انتزعت أقوى أسلحته وما يتزين به من صبر وهو زينة الرجل كما يرى الشاعر فجعل موازنة بين زينتها وزينته وأسلحتها وأسلحته ، ويشير هنا إلى أنه زادها زينة إلى زينتها بتغزله بها .

ومن الحلي ذكر الشاعر القلائد يقول : (١٢٠)

قلائد فتح كان يذخرها الدهر

فلما أردت الدهر أبرزها النصر

يخرج الشاعر هنا عن إطار الزينة ليشير إلى استعمال أخر للقلائد فهي ذخر لأيام الحاجة وهذا ما يدركه الإنسان اذا ما وقع في عوز مادي . وقد ذكر الخلخال بقوله في وصف الفرس : (١٢١)

عرائس أغنتها الحجول عن الحلى

فلم تبغ خلخالا ولا التمست وقفا

لقد ربط الشاعر بين مفردات البيئة المحيطة به بما أوحت مخيلته في وصف الفرس إذ راح يشبهه بالعروس التي تتزين بأنواع الجواهر والحلي لتبدو بأجمل صورة ، أما هذا الفرس فقد تزين بما عليه من ألوان وخطوط أغنته عن الحلى .

ومن الأمور المتعلقة بالحاجات اليومية عامة وبالزينة الخاصة وهي المرآة ، لقد أدرك الشاعر وظيفتها فاستعملها في التعبير عن أفكاره ، يقول : (١٢٢)

تراه عيني وكفي لا يباشره

حتى كأني في المرآة أبصره

يصور الشاعر هنا عمل المرأة التي تبرز الأشياء للعين ولكن يستحيل إمساكها فوظف الشاعر هذه الفكرة ليعبر عما يجول في خاطره فجسد صعوبة الحصول على المبتغى على الرغم من قربه للناظر.

أفاد الشاعر من ملامح بيئته الاجتماعية وجسدها بتوظيفه أنواعا من الحلي التي اعتادت المرأة استعمالها في حياتها اليومية ، فعلقت في ذهن الشاعر ليوظفها في صوره المتنوعة وحسب ما أمدته به مخيلته الشعرية .

ج- الألوان :

توشحت البيئة الأندلسية بألوان زاهية حباها الله تعالى بها ، فقد

تلونت ربوعها بما يمكن أن يخطر على البال من ألوان الطبيعة وقد وظف الشعراء الألوان كوسيلة من وسائل التعبير والتأثير من خلال ما يوحيه اللون من دلالات تتوغل إلى أعماق المتلقي لتداعب أحاسيسه بظلالها الخفية ، ويرى بعض الدارسين أن الشعراء يوظفون الألوان حسب : " انسجامهم مع الأحداث العامة ، ومع الحالات النفسية لذواتهم التي تفرض عليهم تغير اللون تبعا لسياقه النصي الجديد ." (١٢٣)

و المتأمل في ديوان الشاعر يجد أنه وظف بعض الألوان الأساسية التي تتعلق بحياته ومنها :

الأبيض :

من أكثر الألوان استعمالا عند الشعراء ، وقد وظف ابن مجبر اللون الأبيض في أكثر من مجال يقول :(١٢٤)

إذا القضب هزتها الرياح تذكروا
قدود الحسان البيض فاعتنقوا القضبا

يشير الشاعر هنا إلى لون البشرة فهو يجعل البياض صفة للحسان وهذا من آثار بيئته التي تنوعت أجناسها وقومياتها فاختلفت ملامح الحسن وتعددت ألوانه عند شعراء الأندلس .

كما وظف اللون الأبيض فيما يستوحيه من حياة الحرب التي شغلت حيزا واسعا من البيئة الأندلسية فقد مزج الشاعر بين الحياة السياسية والاجتماعية ، يقول : (١٢٥)

واستفزتنا عيونهم
فخلعنا البيض والأسلا

يرتبط اللون الأبيض ببريق السيوف ولمعانها فأراد الشاعر أن يشير للسيف الذي ارتبط بلونه ، ويقف عند اللون الأبيض أيضا في قوله : (١٢٦)

رأيت الحبة البيضاء عزت
فكيف يسير بي طاوي المصير

يصف هنا على ما يبدو حبة الحنطة أو الشعير التي يصفها بالبيضاء فهو يستوحي هذا اللون مما تؤول إليه بعد طحنها لتصبح غذاءه الذي يحلم بالحصول عليه .

الأسود :

واللون الأسود من الألوان التي وظفها الشاعر في تصوير بيئته المحيطة به وقد ارتبط السواد عنده

بأمور عدة منها :

وصفه لزجاجة الخمر السوداء وما تحويه ، يقول : (١٢٧)

سأشكو إلى الندمان خمر زجاجة
تردت بثوب حالك اللون أسحم
نصب بها شمس المدامة بيننا
فتغرب في جنح من الليل مظلم
وتجحد أنوار الحميا بلونها
كقلب حسود جاحد يد منعم

ركز الشاعر هنا على اللون الأسود الذي صور به لون الوعاء فيصفها بدقة ويركز على الجانب اللوني فيوجد ثنائية لونية بين اللون الأسود وهو لون الزجاجة وما توحيه من خمر منحه لون (الشمس) ، ويتضح من الصورة أنه أراد الشمس وقت الغروب ، أي أراد حمرتها وهو اللون الذي وصف به الخمر عند الشعراء ، ويركز الشاعر على لون الزجاجة التي تحوي الشراب فيدخلها في صورة تشبيهية إذ شبهها بقلب الحسود وربما تكون هذه الصورة بعيدة عما يصف ولكنه جعل من اللون العنصر الفاعل في إيجاد وجه للشبه بين الصورتين .

ويوظف اللون الأسود ليعبر عن ارتباطه بالمصائب والشدائد يقول : (١٢٨)

أنحى الزمان على الأعداء واجتهدت
في قطع خضرائهم أحداثه السود

ارتبطت الأحداث بالسواد لشدتها وهولها وصعوبة وقعها على الأعداء ، ويرتبط السواد عنده بالشؤم يقول : (١٢٩)

قد فض شملهم عنها وقد نعبت
فيها من الحين غربان غرابيب

فلفظة الغرابيب توحي بالسواد الذي يصطبغ به الغراب وهو رمز الشؤم عند العرب لأنه يرتبط بالفراق.

ويوظف ما يوحي بهذا اللون في مجال آخر إذ يجعل منه رمزا للجمال والحسن يقول : (١٣٠)

هي بزتني الشباب فقد
صار في أجفانها كحلا

إن لفظتي (الشباب و الكحل)هنا توحي باللون الأسود وقد ارتبطا بمدلولهما اللوني ليعبر الشاعر عن جمال عيون المحبوبة وما أضفاه عليها السواد من الحسن .

الأزرق :

ارتبط اللون الأزرق عند الشاعر بالماء

فقد استعمله في أكثر من موضع بهذا المعنى يقول : (١٣١)

وأورده المناهل وهي زرق
فيصدر بي عن الماء النمير

استوحى الشاعر للماء الصافي اللون الأزرق ليدلل على صفائه وعذوبته ، ويقول في موضع آخر:(١٣٢)

ملك ترويك منه شيمة
أنست الظمآن زرق النطف

وللشاعر صور لونية تداخلت فيما بينها لترسم في مخيلة المتلقي ألوان البيئة الأندلسية بصور متلاحقة أوردها الشاعر في وصف الخيل شكلت جزءا مهما من الحياة الاجتماعية في الأندلس فهي وسيلة تنقلهم ووسيلة لهوهم ومبارياتهم وحروبهم إذ كان للخيول صداها في المجتمع الأندلسي ، تلونت الخيول عند الشاعر بما جادت به يد الطبيعة فصبغتها بالحسن والبهاء ، يقول : (١٣٣)

فمن يقق كالطرس تحسب أنه
وإن جردوه في ملاءته التفا
وأبلق أعطى الليل نصف إهابه
وغار عليه الليل فاحتبس النصفا
وورد تغشى جلده شفق الدجى
فإذ حازه دلى له الذيل والعرفا
وأشقر مج الراح صرفا أديمه
وأصفر لم يمسح بها جلده صرفا
وأشهب فضي الأديم مدنر
عليه خطوط غير مفهومة حرفا
كما خطط الزاهي بمهراق كاتب
فجر عليه ذيله وهو ما جفا

التفت الشاعر حوله واستوحى من محيطه صورة مفعمة بالخطوط والألوان تتالت فيها الألوان بشكل نسق فيه الشاعر أنواع الخيول ليصنفها وفق ألوانها فيذكر منها الأبيض والأحمر والأصفر وما امتزجت فيه الألوان بين الأبيض والأسود أو الأسود والأحمر والأصفر ويربط بين عناصر بيئته الاجتماعية ليقرب الصورة اللونية إلى ذهن المتلقي ، أجاد الشاعر في رسم هذه الصورة التي ركز فيها على الألوان بشكل متميز ليشير إلى الأهمية التي احتلها هذا الحيوان في المجتمع الأندلسي ويبين اهتمامهم به في الوقت نفسه .

لابد أن الصورة تبقى شاحبة وباهتة الملامح ما لم يضف عليها الشاعر

ظلالا لونية تزيدها وضوحا وتألقا يستقيها مما حوله من بيئته .

احتل البياض والسواد المساحة الأوسع من مخيلة الشاعر وقد تنوع مدلولهما حسب ما استوحاه من بيئته فعبر عنهما في أكثر من مجال فقد ارتبطا عنده بالإنسان ومستلزمات حياته المتنوعة في السلم والحرب واللهو والشباب ، ويأخذ اللون الأزرق عنده رمز الحياة لارتباطه بالماء ، أما اللون الأحمر فقد ارتبط عنده بوصف الخيل ووصف جمال المرأة وأشار كذلك إلى لون الخمر ، أما الأصفر فقد اقترن بوصف الخيل فقط .

الخاتمة :

بعد هذه الدراسة في شعر ابن مجبر – أو ما بقي منه – يحاول البحث أن يقف عند نتائج مهمة تضئ جوانب من الحياة الأندلسية في عصر الشاعر التي وظفها في شعره ، وقد توصل البحث إلى ما يأتي :

- ابن مجبر واحد من أبرز شعراء عصر الموحدين ، نبغ وتفوق في نظم الشعر حتى عد شاعر الأندلس والمغرب ، و أطلق عليه بحتري الأندلس كما أطلق عليه لقب الأديب ، ولم تبين المصادر سبب تسميته بهذه الألقاب .

- شهد عصر الموحدين نهضة علمية ثقافية واسعة في كل المجالات حتى ظهر أثرها في أشعار الشعراء بما صوروا من ملامح لحياتهم العامة .

- أخذت العادات والتقاليد الاجتماعية نصيبها من فكر الشاعر فقد ورث ثقافة أجداده المشارقة وما يحملونه من أفكار ورؤى تنوعت وأخذت مداها في محيط الشاعر حتى أصبحت نمطا حياتيا معتادا في مجالات مختلفة كالضيافة والتشاؤم والأخذ بالثأر وبما تعارفوا عليه من صفات نبيلة كالكرم والجود والحلم والإنصاف والحياء من العار أو صفات ذميمة كالحرص ، أو بما ترسب في وعيهم من مواريث قديمة كالسحر مثلا .

- كان للحياة الأندلسية العامة حضورها في شعر ابن مجبر بما سجله من ملاحظات تنوعت كإشارته إلى بعض المهن كالطب والزراعة والتعليم والحدادة ، و صور الشاعر

ملامح مهمة من بيئته فقد وقف عند مجالس الأنس التي اعتادتها الحياة الأندلسية كما يصورها الشعراء ، وذكر ما يتعلق بها من اللهو وأدواته المتنوعة .

- التفت ابن مجبر إلى الطبقية الاجتماعية التي حكمت المجتمع الأندلسي فظهرت ملامحها واضحة في شعره ووقف عند قضية الفقر التي تذل الإنسان وتشعره بالعجز أمام ظروفه القاهرة ، وهذا يشير إلى تفاعله مع الحياة الاجتماعية حوله وتسجيله ملاحظات بيئية مما يدور حوله كما يراه .

- وقف ابن مجبر عند الإنسان بمراحله العمرية المختلفة وركز على قضية الشيب والشباب التي شغلت فكر الإنسان على مر العصور ، كما كان للمرأة مساحة – وان كانت ضيقة – من شعر ابن مجبر ، إذ وقف عندها متغزلا ، وتجدر الإشارة هنا إلى إن واقع الحياة العمرانية لم يكن له حضوره الواضح في شعر الشاعر إلا في مواضع يسيرة .

- لم يقف الشاعر عند ملابس عصره ليذكرها بتفصيلات واضحة بل ورد ذكر قطع منها وما يتصل بإشارات تبين اهتمامهم بتزيينها والعناية بها . كذلك ظهر في شعره بعض أدوات الزينة التي استعملها أهل الأندلس ووسائلها التي تعد من الأمور الأساسية في كل المجتمعات كالعطور والكحل والخضاب فضلا عن الحلي كالقلائد والخلخال .

- كان للون حضوره في شعر الشاعر بما بدت لديه من ألوان عبر عنها في ضوء فهمه للواقع وممارساته الحياتية العامة ويمكن تحديد اللون الأبيض والأسود كأساس اشتغل عليه الشاعر في العديد من صوره إذ وظفهما في مجالات متنوعة ، ثم وظف الأزرق لارتباطه بسر الحياة وهو الماء فضلا عن بعض الألوان الأخرى التي وظفها في رسم صور لونية بديعة كالأحمر والأصفر ، تجلت البيئة الاجتماعية في شعر ابن مجبر بأطياف وألوان زاهية أفرزتها مخيلة الشاعر وما يحمله من مقدرة على تشكيل الواقع بصور معبرة . ولا بد من الإشارة إلى إن ما عبر عنه الشاعر وما صوره لا يمكن الجزم بأنه صورة واقعية للمجتمع

الأندلسي بتفاصيل دقيقة ، ولكن يمكن القول أن أثر المجتمع في ما صوره قد ارتبط بثقافته الموروثة – خاصة فيما يتعلق بتصوير الممدوح – إلى حد ما ، وقد يمتزج بأحلام الشاعر وأمانيه بحياة رغيدة هانئة ، وقد نبالغ حين نقول أن الشعر مرآة لعكس الواقع، بل هو مرآة لعكس الواقع في ضوء وعي الشاعر لمجرياته ، وأكيد أننا لا نريد من الشاعر أن يكون مؤرخاً لأنه سيخرج عن أدبيته ليدخل حيزاً مغايراً ، ويمكن القول أخيراً أن مجتمع الشاعر حقق حضورا ملموسا في شعره لا يمكن إنكاره .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش :

١- ظ : التكملة : ٥ : ٢٥٢ ، الإحاطة : ٤ : ٣٦٠ ، نفح الطيب : ٣ : ٢٣٧ .

٢- ظ : ديوان الشاعر : ٣٠ .

٣- التكملة : ٥ : ٢٥٢ ، و ظ : زاد المسافر : ٥٥ .

٤- ظ : التكملة : ٥ : ٢٥٣ ، الإحاطة : ٤ : ٣٦١ .

٥- ظ : الإحاطة : ٤ : ٢٦١- ٢٦٢ ، نفح الطيب : ٣ : ٣٣٨- ٣٤٠ .

٦- ظ : التكملة : ٥ : ٢٥٢ ، الإحاطة : ٤ : ٣٦٣ .

٧- التكملة : ٥ : ٢٥٣ ، و ظ : الإحاطة : ٤ : ٣٦١ .

٨- ظ : رايات المبرزين : ١١١ .

٩- ظ : ديوان ابن زيدون : ٦ .

١٠- ظ : ديوان الشاعر : ٣٧ .

١١ – الإحاطة : ٣ : ٢٣٨ .

١٢ – نفح الطيب : ٣ : ٢٣٨ .

١٣ – التكملة : ٥ : ٢٥٣ .

١٤ – ظ : ديوان الشاعر .

١٥- ظ : المصدر نفسه : ٤٥ وما بعدها .

١٦ – ظ : المصدر نفسه : ٤٩ – ٥٤ .

١٧- ظ : الأدب الأندلسي في عصر الموحدين : ٢٥ – ٢٦ .

١٨ – ظ : المصدر نفسه : ٢٧ .

١٩- ظ : في الأدب الأندلسي : ٢٨ ، و ظ : الأدب الأندلسي في عصر الموحدين : ٢٣ .

٢٠ – ظ : في الأدب الأندلسي : ٢٩ ، و ظ :

الشعر في عهد المرابطين والموحدين : ٣٢.
٢١- في الأدب الأندلسي : ٥٧.
٢٢- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة : ٣٠ وما بعدها .
٢٣- ظ : اتجاهات الشعر الأندلسي : ١٠٠ .
٢٤- المصدر نفسه : المصدر نفسها.
٢٥- ديوان الشاعر : ٨١.
٢٦- المصدر نفسه : ٧٠ .
٢٧- المصدر نفسه : ٨٧ .
٢٨- المصدر نفسه : ٧٠ .
٢٩- المصدر نفسه : ٧٧ .
٣٠- اتجاهات الشعر الأندلسي : ١٦٠ .
٣١- ديوان الشاعر : ٨٧.
٣٢- المصدر نفسه : ٧٢.
٣٣- المصدر نفسه : ٧٩.
٣٤- المصدر نفسه : ٩٣ .
٣٥- ظ : نفح الطيب : ١: ٢٢٣ .
٣٦- ديوان الشاعر : ٨٣ .
٣٧- ديوان الشاعر : ٨٣ .
٣٨ – ديوان الشاعر : ٩١-٩٢ .
٣٩- المصدر نفسه : ٣٧ .
٣٩٤٠- التجديد في الأدب الأندلسي : ١٣ .
٤١- المصدر نفسه : ١٥ .
٤٢- ديوان الشاعر : ٨٠ .
٤٣- المصدر نفسه : ٨٦ .
٤٤- المصدر نفسه : ٧٧ .
٤٥- ظ : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة : ٥٤ – ٥٥ .
٤٦- ظ : في الأدب الأندلسي ، د. محمد رضوان الداية : ٤٤ – ٤٥ .
٤٧- ديوان الشاعر : ٦٧ .
٤٨- المصدر نفسه : ٩٠ .
٤٩- المصدر نفسه : المصدر نفسها .
٥٠- ظ : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة : ٥٤ .
٥١- ديوان الشاعر : ٧٤.
٥٢- المصدر نفسه : ٨٧ .
٥٣- المصدر نفسه : ٧٨ .
٥٤- ظ : التجديد في الأدب الأندلسي : ٣١ .
٥٥- ظ : في الأدب الأندلسي ، د. محمد رضوان الداية : ٤٦ وما بعدها .
٥٦- ظ : الأدب الأندلسي موضوعاته ومقاصده : ١٠٩ .
٥٧- ديوان الشاعر : ٦٩ .
٥٨- المصدر نفسه : ٨٥ .
٥٩- المصدر نفسه : ٦٨ .
٦٠- ظ : الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : ٩٩ ، و ظ : نفح الطيب : ١: ٢١٧ .
٦١- ديوان الشاعر : ٨٣ .
٦٢- المصدر نفسه : ٧٢ .
٦٣- الأدب الأندلسي في عصر الموحدين : ١٦٩ .
٦٤- ظ : الشعر في عهد المرابطين والموحدين : ٢١٠-٢١١ .
٦٥- ديوان الشاعر : ٢٧.

٦٦- المصدر نفسه : ٦٩ .

٦٧- المصدر نفسه : ٦٧ .

٦٨- ظ : الشعر في عهد المرابطين والموحدين : ٢١٣ .

٦٩- ديوان الشاعر : ٧٧ .

٧٠- المصدر نفسه : ٨٩ .

٧١- ظ : الشعر في عهد المرابطين والموحدين : ٢١٤ .

٧٢- ظ : اتجاهات الشعر الأندلسي : ٩ وما بعدها ، و ظ : التجديد في الأدب الأندلسي : ١٣ وما بعدها .

٧٣ - الأدب الأندلسي في عصر الموحدين:١٥٩ .

٧٤- ديوان الشاعر : ٧٥ .

٧٥- المصدر نفسه : ٧٩ .

٧٦- المصدر نفسه : ٧٩ .

٧٧- المصدر نفسه : ٩٧.

٧٨- المصدر نفسه : ٧٨-٧٩.

٧٩- ظ : الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : ١٣٠ وما بعدها .

٨٠- ديوان الشاعر : ٧٩ .

٨١- المصدر نفسه : ٧٨.

٨٢- المصدر نفسه : ٧٨-٧٩.

٨٣- الأدب الأندلسي في عصر الموحدين : ٢٠٣.

٨٤- في الأدب الأندلسي : ٨٠.

٨٥- ديوان الشاعر : ٦٩.

٨٦- المصدر نفسه : ٦٧.

٨٧- المصدر نفسه : ٨٧.

٨٨- المصدر نفسه : ٩١-٩٢.

٨٩- المصدر نفسه : ٨٥.

٩٠- المصدر نفسه : ٧٣.

٩١- ظ : المصدر نفسه : ٧٣، ٧٧، ٩٠.

٩٢- ظ : الشعر في عهد المرابطين والموحدين : ٥١.

٩٣- ديوان الشاعر : ٨٦.

٩٤- المصدر نفسه : ٧٨.

٩٥- ديوان الشاعر : ٩٢.

٩٦- ظ : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة : ١٨٤ ، ظ : الأدب الأندلسي موضوعاته ومقاصده : ٢٦ وما بعدها .

٩٧- ظ : نفح الطيب : ١: ٢٠٥ وما بعدها ، ظ : الأدب الأندلسي موضوعاته ومقاصده : ٤٠.

٩٨- الأدب الأندلسي في عصر الموحدين : ١٧٧ .

٩٩- ظ : الإحاطة : ٤ : ٣٦٣ .

١٠٠- ديوان الشاعر : ٨١ .

١٠١- المصدر نفسه : المصدر نفسها ، الهامش .

١٠٢- المصدر نفسه : ٦٨.

١٠٣- ظ : الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : ٢٢.

١٠٤- ظ : نفح الطيب : ٢٢٢ – ٢٢٣.

١٠٥- ظ : الأدب الأندلسي موضوعاته

١٠٦- ديوان الشاعر : ٦٩ .

١٠٧- المصدر نفسه : المصدر نفسها .

١٠٨- المصدر نفسه : ٨٣.
١٠٩- المصدر نفسه :٧٨.
١١٠- المصدر نفسه : ٩٠ .
١١١- تاريخ الأدب الأندلسي ، د. إحسان عباس : ٣٦ وما بعدها .
١١٢- ديوان الشاعر : ٨٧.
١١٣- المصدر نفسه : ٨٦.
١١٤- المصدر نفسه : ٧٧.
١١٥- المصدر نفسه : المصدر نفسها .
١١٦- المصدر نفسه : ٧٩ .
١١٧- الإحاطة : ١ : ٤٠.
١١٨ – المصدر نفسه : المصدر نفسها .
١١٩- ديوان الشاعر : ٨٦.
١٢٠- المصدر نفسه : ٨٢.
١٢١- المصدر نفسه : ٨٣.
١٢٢- المصدر نفسه : ٨٢.
١٢٣- البنى الأسلوبية في النص الشعري ١٦٧.
١٢٤- ديوان الشاعر : ٦٧.
١٢٥- المصدر المصدر نفسه : ٨٦.
١٢٦- المصدر نفسه : ٧٨.
١٢٧- المصدر نفسه : ٨٩.
١٢٨- المصدر نفسه : ٧٤.
١٢٩- المصدر نفسه : ٧٠.
١٣٠- المصدر نفسه : ٨٦.
١٣١- المصدر نفسه : ٧٨.
١٣٢- المصدر نفسه : ٨٣ .
١٣٣: المصدر نفسه : المصدر نفسها .

المصادر والمراجع :

- اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، د. نافع محمود ، ط١ ، بغداد ، ١٩٩٠م .
- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) ، شرح وتقديم د. يوسف علي الطويل ،ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م .
- الأدب الأندلسي في عصر الموحدين ، د. حكمت علي الأوسي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٦م .
- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، د. أحمد هيكل ، ط٧ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٩م .
- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ٩٢-٧٩٨هـ ، د. منجد مصطفى بهجت ، الموصل ، ١٩٨٨م .
- البنى الأسلوبية في النص الشعري دراسة تطبيقية ، د. راشد بن حمد بن هاشل الحسيني ، ط ١ ، دار الحكمة ، لندن ،٢٠٠٤م .
- التجديد في الأدب الأندلسي ، د. باقر سماكة ، ط١ ، بغداد ، ١٩٧١م .
- التكملة لكتاب الصلة ، ابن الأبار القضاعي الأندلسي (٦٥٨هـ) ، ضبط وتعليق جلال الأسيوطي ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٨م .
- دراسة الأدب العربي ، مصطفى ناصف

- ديوان ابن زيدون ، تحقيق كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ،١٩٧٥م .
- ديوان بحتري الأندلس (أبو بكر يحيى بن مجبر الموحدي) ، جمع ودراسة وشرح د. يوسف عيد ، ط١ دار الفكر العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢م .
- رايات المبرزين وغايات المميزين ، لابن سعيد الأندلسي ، تحقيق د. نعمان عبد المتعال القاضي ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
- زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر ، لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسي ، (أشعار الأندلسيين من عصر الدولة الموحدية) ، إعداد وتعليق عبد القادر محداد ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس ، د. محمد مجيد السعيد ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠م .
- في الأدب الأندلسي ، جودة الركابي ، ط٣ ، ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٠م .
- في الأدب الأندلسي ، د. محمد رضوان الداية ، ط١ ، دار الفكر ، سوريا ، ٢٠٠٠ م .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، الشيخ أحمد بن المقري التلمساني ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .

Abstract

This research is a study of the poetry of the Andalusian poet Ibn Mujbir (Adeeb al-Andalus) in the era of the Almohads (٥٨٨ AH), which deals with an important aspect of his poetry, the social environment, with its various vocabulary, expressing the poet's culture, his experience with his assets, and how he managed to employ it in his poetry - Or what is left of it - is useful from its inspirational energies, exploiting those energies in drawing its poetic images.

The research has been divided into several axes preceded by a preface dealing with the poet and his age, and then several studies are:

The first topic: social customs and traditions.

The second topic: Public life deals with the professions in Andalusia and the councils of human and human status and deals with the layers of society and then poverty and its impact on poets and the issue of hair and youth and urbanization.

The third topic: the employment of clothing, adornment and color, and the social features represented by their impact and echo in the Andalusian society.

Followed by a conclusion and a list of search margins and other sources and references.

مجلة
كلية الفقه